

العفة

أهداف الدرس:

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تعرّف العفة.
- تستنتج منزلة العفة في الشريعة.
- تبين مجالات العفة.
- تعدد آثار العفة.
- تعطى أمثلة ونماذج للعفة.

قد ينتشر الفساد في بعض المجتمعات المعاصرة؛ فينتشر فيها: الزنا والبغاء والرذيلة، والفساد الإداري والمالي. وقد سبق دين الإسلام للإشارة إلى خطورة الفساد بأنواعه، وأمر بمحاربتة، ورسخ في المقابل دعائم العفة والفضيلة.

فما العفة؟ وما منزلتها في الإسلام؟ وما مجالاتها وصورها؟ وما آثارها على الفرد والمجتمع؟

تعريف العفة

العفة هي: كف النفس عن المحارم وعمّا لا يجمل بالإنسان فعله.

منزلتها في الشريعة

العفة من الأخلاق الحميدة التي حثّ الشرع عليها ورغب فيها لما لها من الآثار الحميدة، ولما يترتب على فقدانها من الخلل العظيم في أقوال المسلم وأفعاله وأحواله. ومن الشواهد على أهميتها أن الله تعالى أمر بها رسوله ﷺ فقال: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [طه: ١٣١]، فكان رسول الله ﷺ كما أدبه ربه أعف الخلق عما في أيدي الناس، بل عن الدنيا وما فيها.

وأثنى الله تبارك وتعالى على الفقراء المتعففين عن المسألة، وأوصى بالبحث عنهم وتعهدهم بالعتاء فقال تعالى:

﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُضِفُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

وأرشد إلى العفة من لم يقدر على النكاح ولا يستطع تحصيل مؤنته فقال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٣].

مجالات العفة وتطبيقاتها

١ **عِفَّةُ الْفَرْجِ**: من أهم ما يتعفف عنه المسلم شهوة الفرج؛ لما يترتب على الانقياد لهذه الشهوة من إفساد للدين والدنيا، وقد جاء في القرآن الكريم إشارة إلى هذه العفة في قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتَعَفَى الَّذِينَ لَا يَحْمِلُونَ كِتَابًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٣]، والاستعفاف يكون بضبط النفس وحفظ الجوارح، وعدم الخوض فيما يثير هذه الشهوات من السماع الحُرْمِ أو النظر الحُرْمِ، وأن يكثُر من الاشتغال بالعبادة ولا سِما الصوم، والحرص على إشغال النفس بما ينفع من أمور الدين والدنيا.

٢ **عِفَّةُ اللِّسَانِ**: وتكون بالبعد عن القدح في الأعراض بالسب والشتم والقذف وتجنب الغيبة والنميمة والفحش في القول، ومن عفة اللسان ترك الألفاظ النابية، والابتعاد عن أحاديث المجون والفجور فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ»^(١). وحذّر ﷺ من آفات اللسان وزلاته فقال ﷺ: «وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَىٰ مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا خَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»^(٢).

٣ **العِفَّةُ عن المسألة**: حث الإسلام على العمل ورغب فيه، ونهى عن السؤال وحذّر منه فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ»^(٣).

ومما يبعث على العفة عما في أيدي الناس علم المرء بأن السؤال ذُلٌّ في الدنيا، وعذاب وفضيحة في الآخرة فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكْثُرًا فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَزَاءً فَلَيْسَتْ قِلٌّ أَوْ لَيْسَتْ كَثْرٌ»^(٤). وللعفة بعد ذلك تطبيقات أخرى منها:

من مجالات العفة وتطبيقاتها



(١) أخرجه أحمد رقم ٣٨٣٩.

(٢) أخرجه الترمذي، وقال: حسن صحيح.

(٣) أخرجه البخاري.

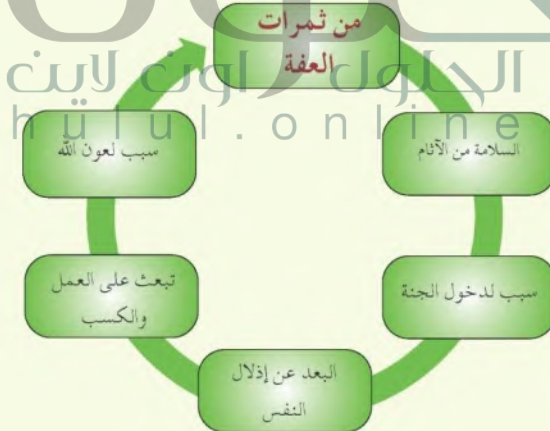
(٤) أخرجه مسلم.

ثمرات العفة

- ١ السلامة من الآثام الموجبة للعقوبات العاجلة والآجلة.
- ٢ العفة من أسباب دخول الجنة، فعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «أهل الجنة ثلاثة» وذكر منهم: «وعفيف متعفف ذو عيال» ^(١).
- ٣ إكرام النفس وترفعها عما في أيدي الناس.
- ٤ العفة باعثة على العمل والكسب حتى يؤمن الإنسان حاجاته ويسلم من الحاجة لغيره.
- ٥ العفة سبب لعون الله تعالى للمرء فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ» ^(٢).

عفة نبي الله يوسف

كانت العفة من أظهر سمات قصة يوسف مع قوة الدواعي، فإنه كان شاباً عزيزاً غريباً مملوكاً، والداعية للمعصية سيدته وهي ذات منصب وجمال، وقد دعت به إلى نفسها وتوعده إن لم يفعل بالسجن والصغار، ومع هذه الدواعي كلها صبر اختياراً وإيثاراً لما عند الله، قال الله تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُ أَتَى هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَّقَتِ الْأَبُوبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَوْلَى إِلَهُهُ لَا يَقْلِبُ الظَّالِمُونَ﴾ ^(٣) ولقد همت به وهم بها لولا أن رآه برهنه ربّه **كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ** ^(٤) [يوسف: ٢٣-٢٤].



(١) أخرجه مسلم.

(٢) أخرجه البخاري، ومسلم.

نشاط (١)

تعاون مع زملائك في استنتاج التشريعات التي تنشر العفة وتحارب الرذيلة في سورة النور الآيات ١٩ - ٣٤ .



نشاط (٢)

استنتج من النصوص الآتية فضائل العفة أو ثمرتها:



الفضيلة أو الثمرة	النص	م
السلامة من الأثام	قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَبَعْضُهُمْ فُرُوجُهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [النور: ٣٠].	١
سبب دخول الجنة	قال رسول الله ﷺ: « أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: حفظ أمانة، وصدق حديث، وحسن خليقة، وعفة في طعمة » (١).	٢
سبب لعون الله	كان من دعاء النبي ﷺ: « اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى » (٢).	٣
سبب لعون الله	قال رسول الله ﷺ: « ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف » (٣).	٤

نشاط (٣)

يتعرض الشباب اليوم لفئة الشبهات، وكثرة المغريات فإن حفرة الترح أصبحت من الأمور التي تحتاج لمجاهدة وصبر، تعاون مع زملائك في تحديد الأسباب والدواعي لهذه الفتنة موضحاً سبل الوقاية منها، ثم دونها في المكان المناسب:



مشاهدة النساء المتبرجات في وسائل الإعلام

سبل الوقاية:

البعد عن مشاهدة النساء المتبرجات في وسائل الإعلام

نشاط (٤)

اقترح مجالات للعفة، ومثل لها بثلاثة أمثلة



.....

.....

.....

.....

العفة: كف النفس عن المحارم وعما لا يجمل بالإنسان فعله/ حث عليها ورغب فيها

التقويم



ما العفة؟ وما منزلتها في الإسلام؟

(2) بالبعد عن ما حرم الله

وضح كيف يكون الإنسان عفيفاً في:

أقواله وأفعاله. مكاسبه وأمواله. فرجه وشهواته.

من مجالات العفة: عفة المرأة المسلمة، بين مظاهر عفة المرأة، وما آثارها على المجتمع؟

ما ثمرات العفة التي تحققت ليوسف حين تعفف عن الزنا؟

(3) البعد عن التبرج والخضوع بالقول/ البعد عن الآثام

(4) السلامة من الآثام/ سبب لدخول الجنة / البعد عن إذلال النفس/ تبعث علي العمل والكسب/ سبب لعون الله.